

او توا الكتاب طعامهم المصنوع لهم حتى كانت حلية منافية لنجاستهم ان قلنا
 بنجاستهم كالمشركين، بل المراد نفى الحرج عن طعامهم المنسوب اليهم من
 حيث انه منسوب اليهم يعني لا حرج عليكم في طعامهم من حيث تلك النسبة فان
 النسبة لا تستخبت الطعام اذا لم يكن فيه خباثة من وجه اخر، و لذلك كان طعامكم
 حلالهم يعني ان نسبة الطعام اليكم لا تورث حرجاً عليكم اذا اطعموه اهل الكتاب
 ولا تجعلهم ممنوعين من الاكل و لما كان طعامهم مظنة الخباثة ذكره بعد احلال
 الطيبات، و ايضاً لما ندب على ولاية على عليه السلام و قيد احلال الطيبات بزمان نصب
 على عليه السلام للاشارة الى تقييد الحلية بالولاية و لم يكن لاهل الكتاب ولاية صار
 المقام مظنة لحرمة المخالطة معهم و عدم حلية طعامهم و اطعامهم فنفي هذا
 الوهم، لانهم بانتحال ملة الهيّة و قبول الدعوة الظاهرة كانوا مسلمين و لم يخرجوا
 بحسب الظاهر عن الاسلام، و بمخالطتهم و اكل طعامهم و اطعامهم يستعدون
 للهداية و لما كان حلية طعامهم و اطعامهم بحسب الظاهر و حلية الطيبات المتوقفة
 على الولاية بحسب نفس الامر غير الاسلوب و اتى بالجملة الاسمية عطفاً على
 مجموع القيد و المقيّد حتى لا يتقيد بالولاية [وَأَمْحَصْنَتْ] اللّائى احصن
 انفسهنّ عمّا لا ينبغى عطف على الطيبات المتقيّد احلالها بولاية على عليه السلام و لذا قيّد
 هنّ بوصف الاحسان و الايمان، يعنى اليوم احلت لكم حلالاً واقعيّاً المحصنات
 [مِنْ أَلْمُؤْمِنَاتِ] و لا ينبغى لكم غير هنّ فانّ غير هنّ من الاماء و المتجريات
 على ما لا ينبغى و ان كنّ حلالاً بحسب ظاهر الاسلام، لكنهنّ غير محللات بحسب
 نسبة الايمان و فى نفس الامر [وَأَمْحَصْنَتْ] اللّائى احصنّ انفسهنّ عمّا
 لا ينبغى [مِنْ أَلَّذِينَ أَوْتُوا أَلْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ] قد اختلف الاخبار و
 الاقول فى نكاح النساء من اهل الكتاب، و كذا فى انّ هذه الاية منسوخة باية
 حرمة نكاح المشركات و حرمة الاخذ بعصم الكوافر او ناسخة، و كذا فى الدوام و

التَّمَتُّعُ بِهِنَّ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةِ آخِرُ الْقُرْآنِ نَزُولًا فَأَحَلُّوا أَحْلَالَهَا وَحَرَّمُوا حَرَامَهَا، يَنْفَى كَوْنَهَا مَنْسُوخَةً، وَقَوْلُهُ تَعَالَى [إِذَا آءَاتِيتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ] مَشْعُرٌ بِتَقْيِيدِ الْحَلِّ بِحَالِ التَّمَتُّعِ بِهِنَّ فَإِنَّ اسْتِعْمَالَ الْأَجُورِ فِي مَهْوَرِ الْمَتَمَتِّعَاتِ أَكْثَرُ وَأَشْهَرُ [مُحْصِنِينَ] حَالِ كَوْنِكُمْ حَافِظِينَ أَنْفُسَكُمْ مِنَ السَّفَاحِ عِلَانِيَةً وَسِرًّا، أَمَّا بَيَانُ لُوجِهِ الْأَحْلَالِ أَوْ تَقْيِيدُهُ لَهُ بِاعْتِبَارِ الْوَاقِعِ لَا بِاعْتِبَارِ ظَاهِرِ الْإِسْلَامِ [غَيْرِ مُسْطَفِحِينَ] حَالٍ بَعْدَ حَالٍ يَعْنِي غَيْرِ مُسْتَجَاهِرِينَ بِالزِّنَا [وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ] وَلَا مُسْرِينَ لَهُنَّ جَمْعَ الْخَدَنِ وَهُوَ الصَّدِيقُ يَقَعُ عَلَى الذِّكْرِ وَالْإِنْثَى، وَلَمَّا نَدَبَ عَلَى الْوَلَايَةِ وَعَلَّقَ أَكْمَالَ الدِّينِ وَأَحْلَالَ الطَّيِّبَاتِ عَلَيْهَا نَاسِبَ الْمَقَامِ إِنْ يَذْكُرُ حَالِ مُخَالَفِ الْوَلَايَةِ فَقَالَ تَعَالَى: [وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ] أَيْ بَقَبُولِ الْوَلَايَةِ عَلَى ﷺ وَالْبَيْعَةِ الْخَاصَّةِ الْوَلَوِيَّةِ مَعَهُ، وَمَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ مِنَ التَّفْسِيرِ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ، أَوْ تَرْكِ الْعَمَلِ الَّذِي أَقْرَبَهُ فِي بَيْعَتِهِ، أَوْ تَرْكِ الْعَمَلِ أَجْمَعِ، أَوْ التَّبَدُّلِ بِأَمْرٍ هُوَ خِلَافُ الْحَقِّ فَانَّمَا هُوَ تَفْسِيرٌ لِفُرُوعِ الْوَلَايَةِ، وَلَا يَنَافِي كَوْنُ الْمَقْصُودِ هُوَ الْوَلَايَةُ كَمَا فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ [فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ] الَّذِي عَلِمَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنَّ مَا بِهِ الْقَبُولُ هُوَ الْوَلَايَةُ [وَهُوَ فِي الْأَخْرَةِ مِنَ الْخُسْرِينَ] لِصَرْفِ بَضَاعَتِهِ فِيمَا لَا قَدْرَ لَهُ [يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا] عَامًّا أَوْ خَاصًّا [إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ] أَيْ إِذَا قُمْتُمْ مِنَ النَّوْمِ كَمَا فِي الْخَبَرِ، أَوْ إِذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ [فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ] وَبَعْدَ مَا مَضَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ لَا يَتَعَسَّرُ عَلَيْكَ تَعْمِيمُ الصَّلَاةِ وَلَا تَعْمِيمُ الْغَسْلِ وَلَا تَعْمِيمُ سَائِرِ أَجْزَاءِ الْإِيَّةِ، وَالْوَجْهَ مَا يُوَاجِهُ بِهِ وَهُوَ مِنْ قِصَاصِ الشَّعْرِ إِلَى الذَّقْنِ وَمَادَرَاتِ مِنْهُ الْإِبْهَامِ وَالْوَسْطَى عَلَيْهِ وَمَازَادَ فُلَيْسَ بِوَجْهِهِ، وَعَدَمُ وَجُوبِ تَخْلِيلِ الشَّعْرِ يُمْكِنُ اسْتِنْبَاطُهُ مِنْ عُنْوَانِ الْوَجْهِ فَإِنَّ مَا بِهِ التَّوَجُّهُ هُوَ ظَاهِرُ الشَّعْرِ لَا الْبَشِيرَةَ الْمُسْتَوْرَةَ تَحْتَهُ، وَالْيَدُ اسْمٌ لِلْعَضْوِ الْمَخْصُوصِ تَطْلُقُ عَلَى

مادون المنكب و على مادون المرفق و على مادون الزند فاحتاجت الى التّحديد و
البيان، فحدّده بقوله الى المرافق فلفظ الى لانتهاه المغسول لا الغسل فالتّمسك بها
مع احتمال كونها لانتهاه المغسول فى الاستدلال على انتهاء الغسل كما فعلوا
خارج عن طريق الاستدلال، و الباء للتّبعية كما وصل اليها من اهل الكتاب و
اثبت التّبعية لها كثير منهم و ارجلكم بالجرّ عطف على رؤسكم و بالتّصّب على
محلّ رؤسكم، و عطفه على وجوهكم مع جواز العطف على رؤسكم فى غاية
البعد، غاية الامر انها فى هذا العطف محتملة مجملة كسائر اجزاء الاية محتاجة
الى البيان و لم يكن رأينا مبيّناً للقرآن لاستلزامه التّرجيح بلا مرجّح، بل المبيّن من
نصّ الله و رسوله عليه لا من نصبوه لبيانه فانّ نصب شخص انسانى لبيان القرآن و
خلافه الرّحمن ليس باقلّ من نصب الاصنام لعبادة الانام، او العجل المصنوع
للعوام، و تفصيل الوضوء و كيفيّته قد وصل اليها مفصلاً مبيّناً عن ائمّتنا
المنصوصين من الله و رسوله و قد فصله الفقهاء رضوان الله عليهم فلا حاجة الى
التّفصيل [وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ
أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَالِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ] اى من
الصّعيد و قد مضى شرح الاية مفصلاً فى سورة النساء فلا حاجة الى التّكرار [مَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ] فى الدين [مِنْ حَرَجٍ] مفعول يريد محذوف اى
ما يريد الامر بالغسل او التّيمم ليجعل عليكم حرجاً او لآم ليجعل للتّقوية و ما بعده
مفعول و هو استيناف لبيان وجه تشريع التّيمم [وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ]
بغسل الاعضاء الباطنة بالتّوبة عند اهله و بغسل الاعضاء الظّاهرة بالماء، فان لم
يتيسّر لكم فباظهار الدّلّ و المسكنة و العجز و اعلاء تراب الدّلّ على مقادير
نفوسكم و ابدانكم و ليعدّكم لقبول التّوبة و البيعة الولويّة الّتى هى تمام نعمة

الاسلام كما مضى [وَلَيْتُمْ نِعْمَتَهُ وَ] الَّتِي هِيَ الْإِسْلَامُ [عَلَيْكُمْ] بِمَتَمِّهِ الَّذِي
هو الولاية والبيعة مع عليٍّ عليه السلام [لَعَلَّكُمْ] بعد تمام النعمة عليكم [تَشْكُرُونَ]
المنعم بصرف النعمة الَّتِي هِيَ أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ الْقَالِبِيَّةِ وَأَحْكَامُ الْإِيمَانِ الْقَلْبِيَّةِ فِي
وَجْهَهَا مِنْ صُدُورِهَا مِنْ حُضْرَةِ الْعَقْلِ وَرَجْوَعِهَا إِلَيْهَا، فَإِنَّ شُكْرَ النِّعْمَةِ وَصَرَفَهَا
فِي وَجْهَهَا لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِدُخُولِ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ وَفَتْحِ بَابِهِ إِلَى الْمَلَكُوتِ
[وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ] عَطْفٌ عَلَى تَيْمُّمِهَا يَعْنِي حِينَ تَطَهَّرَكُمْ تَذَكَّرُوا
مُحَمَّدًا عليه السلام أَوِ الْإِسْلَامَ الَّذِي هُوَ الْبَيْعَةُ مَعَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، أَوِ الْإِسْلَامَ الْحَاصِلَ بِالْبَيْعَةِ
مَعَ مُحَمَّدٍ عليه السلام حَتَّى يَكُونَ شَرْطُهَا فِي ذِكْرِكُمْ مِنْ عَدَمِ الْمَخَالَفَةِ وَاتِّبَاعِ قَوْلِهِ فِي
كُلِّ مَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى، هَذَا إِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْمِيثَاقِ الْمِيثَاقَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ بَغْدِيرُ خَمٍّ،
وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالْمِيثَاقِ الْمُبَايَعَةَ مَعَ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَالْمُرَادُ بِالنِّعْمَةِ هُوَ الْإِسْلَامُ
الْحَاصِلُ بِالْبَيْعَةِ، أَوْ مُحَمَّدٌ عليه السلام فَإِنَّهُ أَصْلُ نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ كَمَا أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَصْلُ نِعْمَةِ
الْإِيمَانِ [وَمِيثَاقُهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ] عَاهِدُكُمْ عَهْدًا وَثِيقًا بِهِ لِعَلِيٍّ عليه السلام فِي
بَغْدِيرِ خَمٍّ حَتَّى لَا تَنْسُوهُ فَتَخَالَفُوا عَلِيًّا عليه السلام أَوْ عَهْدًا وَثِيقًا بَانَ لَا تَخَالَفُوا قَوْلَهُ حَتَّى
لَا تَنْسُوهُ فَتَخَالَفُوا قَوْلَهُ فِي عَلِيٍّ عليه السلام وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَرْوِيُّ [إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا] قَوْلَكَ
فِي عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى الْأَوَّلِ، أَوْ شَرْطُكَ عَلَيْنَا بِعَدَمِ الْمَخَالَفَةِ عَلَى الثَّانِي [وَأَطَعْنَا]
عَلِيًّا عليه السلام أَوْ اطْعْنَاكَ [وَأَتَّقُوا اللَّهَ] فِي نَسْيَانِ نِعْمَتِهِ وَنَقْضِ مِيثَاقِهِ بِالْمَخَالَفَةِ لِعَلِيٍّ
عليه السلام [إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] فَيَعْلَمُ نِيَّاتِكُمْ وَاغْرَاضَكُمْ فَكَيْفَ
بِأَفْعَالِكُمْ [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ]
تَوْصِيَةٌ لَهُمْ بِالْإِسْتِقَامَةِ وَتَقْوِيمِ الْغَيْرِ عَنِ الْوَعْوَجِاجِ كَمَا مَضَى حِينَ تَحْمَلُ الشَّهَادَةَ
خُصُوصًا وَقْتَ تَوْصِيَةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام بِحَمْلِهَا وَحِفْظِهَا، وَحِينَ إِدَاءِ الشَّهَادَةِ خُصُوصًا
وَقْتَ سُؤْلِ عَلِيٍّ عليه السلام عَنْهُمْ الشَّهَادَةَ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ هُوَ هَذَا [وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَّانُ قَوْمٍ] بِغَضَائِكُمْ لِقَوْمٍ أَوْ بِغَضَائِ قَوْمٍ لَكُمْ [عَلَىٰ آلٍ تَعْدِلُونَ] فِي إِدَاءِ

شہادتکم بتغییرھا او کتمانھا خوفاً من مخالفی علیؑ او بغضاً لموافق علیؑ [اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ] فی الشَّہادات ولا تکتموھا و لا تغیروھا [إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ] فیجازیکم بحسبہ [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ] الجملة فی محلّ المفعول لوعده لانه بمعنی القول والمراد بالایمان هو الحاصل بالبیعة مع محمد ﷺ، وبالعمل الصالح البیعة مع علیؑ، او المراد بالایمان البیعة مع علیؑ وبالعمل الصالح العمل علی طبق البیعة [وَالَّذِينَ كَفَرُوا] ببیعة علیؑ او ببیعة محمد ﷺ [وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا] واصلھا علیؑ [أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ] جمع بین الوعد والوعید كما هو شأنه و للاشارة الى ان المغفرة و الاجر للمؤمن المستقیم مقصودة بالذات و جزاء المسیء مقضی بالعرض غیر الاسلوب و اتی بالجملة الاسمیة الدالة علی ان الجزاء لهم کأنه من لوازم ذواتهم المسیئة [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ] بالاسلام من مدد الملائكة و جنود لم تروھا او من قوّة علیؑ و سيفه [إِذْ هُمْ قَوْمٌ] بدل من نعمة الله او ظرف لها باعتبار الانعام [أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ] بمكة الهجرة او ببدر او بأحد او بخندق [فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ] بسبب اسلامكم او بعلیؑ فتذكروا شرف الاسلام حتّى لا تخالفوه بترك قول محمد ﷺ فی علیؑ، او تذكروا شأن علیؑ فلا تخالفوه بعد وفاة محمد ﷺ [وَ اتَّقُوا اللَّهَ] فی نسیان النعمة و مخالفة علیؑ و لا تخافوا غیره [وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ] فلا یعتمدوا علی غیره و لا یخافوا الا منه، وضع المظهر موضع المضمرة التفاتاً من الخطاب الى الغيبة بیاناً لما به التوکل [وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ] تعريض بامّة محمد ﷺ لاخذ میثاقهم لنقیبهم الذی هو علیؑ [وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا] یأمرونهم و

ينهونهم [وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ] فأشاهد منكم ما تفعلون [لَئِنْ أَقْتُمُ
الْصَّلَاةَ] بوصلها الى النّقاء ﷺ [وَأَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ] من كلّ شىءٍ حتّى من
ميل قواكم الى مخالفة النّقاء ﷺ [وَأَمَنْتُمْ بِرُسُلِي] الذين منهم النّقاء ﷺ
[وَعَزَّزْتُمُوهُمْ] نصرتموهم وقويتموهم [وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا] من
اصل المال بانفاقه فى سبيل الله، واصل القوى باضعافها بالعبادات والرياضات،
فانّ الزّكوة هى فضول المال التّى هى حقّ الغير و القرض من اصل المال
[لَا كَفَرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ] بزكوتكم وقرضكم [وَلَا دُخِلْنَاكُمْ جَنَّتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ] بصلوتكم و ايمانكم و تعزيركم [فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ] الميثاق للنّقاء ﷺ و الوعد عليه [مِنْكُمْ] فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ [فَمَا
تَذَكَّرُوا يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ] و اوفوا بميثاقكم لعلّى ﷺ و لا تكفروا بعد الميثاق [فَمَا
نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعَنَهُمْ] فتذكروا ميثاقكم و لا تنقضوه [وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ
قَلْسِيَةً] لا تتأثّر بالمواعظ [يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ] حال او
جواب سؤال مقدّر كما استحرّفونه يا أمة محمد ﷺ بعدتأويلات فضيحة للتّمويه
على من لا عقل له [وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ] من الميثاق و الوعد عليه
عطف على يحرفون، و الاختلاف بالمضى و المضارعة للاشارة الى انّ الثانى وقع
منهم فصار سبباً لاستمرارهم على الاول [وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَالِنَةٍ
مِّنْهُمْ] بواسطة نقض الميثاق الذى هو اصل الخيانات كما انّ الوفاء به هو اصل
الوفاء بالامانات، و الخائنة مصدر او وصفٌ بمعنى فرقة خائنة، او نفس خائنة، او
شخص خائن على ان يكون التّاء للمبالغة [إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ] استثناء من مفهومه
كأنّه قال كلّهم خائنون إلا قليلاً منهم، و يحتمل الاستثناء من قلوبهم او من
المضاف اليه فى قلوبهم او من فاعل يحرفون او من فاعل نسوا، و يمكن جعل إلا
بمعنى غير صفة لخائنة منهم، و يحتمل كون الكلام منصرفاً عن بيان حال بنى

اسرائيل الى بيان حال منافقى الامة و لذا خاطب محمداً ﷺ، و يحتمل ان يكون المراد بيان حال بنى اسرائيل و يكون التعريض بالامة كما هو طريقة جملة القصص والحكايات وقوله تعالى [فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ] يؤيد المعنى الاول، والعفو ترك الانتقام، والصفح ترك تذكر المساوى والاخراج من القلب، وقديستعمل كل في كل و كل في كلا المعنيين، و لاتقف على العفو والصفح واحسن اليهم [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى] لم يقل ومن النصارى لان التضر انما يحصل بالبيعة مع اوصياء عيسى عليه السلام و هؤلاء انتحلوا التضر لانهم بايعوا على النصرانية [أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ] بعد بيان حال اليهود بين حال النصارى للتعريض بامة محمد ﷺ يعنى اخذنا ميثاق اسلافهم لاوصياء عيسى عليه السلام [فَنَسُوا] كاليهود [حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ] فصار النسيان سبباً لاختلافهم [فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ] بالافعال [وَأَلْبَغَضَاءَ] بالقلوب و كان ذلك خزيهم فى الدنيا [إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ] وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [يعنى ينبتهم فى الآخرة فيعذبهم عليه فاحذروا ان تكونوا مثلهم فى نسيان الميثاق لعلى عليه السلام يا امة محمد ﷺ فيقع بينكم العداوة والبغضاء فى الدنيا و يؤاخذكم الله عليه فى الآخرة [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ] كتاب النبوة بصورة التوراة و الانجيل تعريض بامة محمد ﷺ و اخفائهم بعده كثيراً من الكتاب و بتبيين على عليه السلام لهم ما يخفون، و قد ذكر فى نزول الآية انه كان فى زان و زانية محصنين من اشراف اليهود و كرهوا رجمهما فسألا محمداً ﷺ عن ذلك فقال: ﷺ حكمهما الرجم، فأبوا و رضوا بابين سوريا و كان أعلم اليهود فسأله محمداً ﷺ عن ذلك فقال: نعم هو الرجم فأمر بهما النبى فرجما عند باب مسجده [وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ] يعرض عنه و لا يظهره [قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ] تأكيد

للمجمله الاولى و لذا لم يأت بالعطف، وكونه تأكيداً اذا كان المراد بالنور الولاية و بالكتاب النبوة ظاهر، فان الرسول صاحب الولاية والنبوة، و اذا كان المراد بالنور امير المؤمنين عليه السلام وبالكتاب القرآن ايضاً ظاهر، لان الرسالة تستلزم ما به الرسالة و ما لاجله الرسالة و الاول الكتاب و الثانى الولاية، و علمت سابقاً انها من شؤن الولي و متحدة مع علي عليه السلام [يَهْدِي بِهِ اللَّهُ] توحيد الضمير ان كان راجعاً الى الكتاب او النور ظاهر، و ان كان راجعاً اليهما كان باعتبار ان الكتاب ليس الا ظهور النور [مَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَهُ] هو ولاية علي عليه السلام و البيعة كما اشير اليه فى قوله: و رضيت لكم الاسلام ديناً يعنى يهدى بالكتاب مع بايع علياً عليه السلام بالبيعة الولوية [سُبُلَ السَّلَام] طرق الله او طرق السلامة [وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ] المتراكمة التى فى مرتبة النفس [إِلَى] عالم [النُّور] و فسحة عالم الروح [يَاذَنِهِ] وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] و هو المراتب النورانية لعل عليه السلام التى معرفتها معرفة الله تعالى [لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ] قيل انهم فرقة منهم و هم اليعقوبية يقولون باتحاده تعالى مع عيسى عليه السلام لكن نقول: اعتقاد النصارى ان عيسى عليه السلام فيه جوهر الهى و جوهر آدمى و باعتباره الالهى يقولون هو الله و مرادهم تأكيد اتحاده مع عيسى عليه السلام باعتبار جوهره الالهى و يقولون: هو باعتبار جوهره الادمى ابن و مولود و جسم و مقتول و مصلوب، هذا اعتقاد محققهم، و اما اتباعهم فلا يعرفون منه الا مقام بشريته و يقولون: هو الله و مقصودهم مقام بشريته [قُلْ] يا محمد ﷺ للرد عليهم ان كان الامر كما تقولون [فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا] مفعول يملك و من الله حال منه مقدم عليه، والمعنى لا يقدر احد على شىء مما يملكه الله بتغييره او دفعه فان الملك عبارة عن قدرة التصرف فى المملوك، و ان كان فى عيسى عليه السلام جوهر الهى كان قادراً على التغيير و الدفع [إِنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ]

الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا [بيان لحال النصارى
 وقالهم و توهين لهم و تعريض بالغالى من امّة محمد ﷺ و بالقائلين منهم
 بالاتّحاد و الحلول و حقّ العبارة ان يقال: لو اراد ان يهلك المسيح و امّه لانّ
 المسيح و امّه كانا قد مضيا لکنّه تعالى اذاه بصورة الشرط المستقبل لفرض الحال
 الماضية حاضرة، او لا اعتقادهم ان عيسى عليه السلام حىّ فى السماء قاعد على يمين ابيه
 و كذلك امّه، او للاشارة الى انه حىّ بحيوته الطبيعىّة فى السماء الرابعة [وَلِلّٰهِ
 مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا] استيناف او حال لبيان عدم المانع
 له من ارادته و نفاذ أمره و للدلالة على انّ المسيح مملوك له و المملوك لا يكون
 الهاً و لا ولداً للمالك [يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ] فلاغرو ان يخلق عيسى عليه السلام من انشى
 بلاذكر و لا دلالة فيه على كونه الهاً او ابناً كما تمسّكوا به، بل فيه دلالة على الهة
 الخالق الذى خلقه بلاذكر نقضاً لما قاله الطيّعيّ [وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]
 فيقدر على خلق الانسان بلا اب و على اهلاك من فى الارض جميعاً، و خلق
 عيسى عليه السلام بلا اب يدلّ على عموم قدرته لا على الهة عيسى عليه السلام [وَقَالَتِ
 الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاؤُا لِلّٰهِ وَأَحِبُّوهُ] بيان لحال الفريقين و
 مقاتلتهم الفضيحة، و وجه هذا الادعاء انهم قالوا من اقربّه تعالى و تقربّ لديه فهو
 ابنه الرّوحانىّ و قيل: مقصودهم من هذا انهم اشباع ابنه المسيح عليه السلام و عزيزه عليه السلام و
 هو بعيد [قُلْ] ردّاً لهم [فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ] فى الدّنيا بالمغلوبية و فى
 الآخرة بالنار دائماً او ايّاماً قلائل على زعمكم [بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ
 لِمَنْ يَشَاءُ] منكم [وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ] منكم على حسب اختلاف
 استعدادكم [وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا] بيان لتسويتهم
 مغ غيرهم فى النسبة اليه، و تكراره ههنا و فى غير هذا الموضع لتمكينه فى قلب
 السّامع و لأنّ كلاً يقتضيه المقام المخصوص [وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ] بيان لسماواتهم

مع غیرهم فی الانتہاء الیہ [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا] اضاف
الرّسول الی نفسه فی الموضعین تشریفاً له و تهویلاً لمخالفیہ [يُبَيِّنُ لَكُمْ] ما
تحتاجون الیہ او المفعول منسیّ [عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ] حال من رسولنا او
من المستتر فی بیّن، او من الضّمیر فی لکم او متعلّق بجاءکم او بیّین علی تضمین
معنی یورد و المراد فتور احکام الرّسل ﷺ لعدم ظهورهم و اختفاء او صیائهم
لا انقطاع الوحی و انقطاع الحجّة كما هو مذهب العامّة فانّه کان بین عیسیٰ ﷺ و
محمّد ﷺ انبیاء ﷺ و اوصیاء ﷺ کان اکثرهم مغمورین غیر ظاہرین و کان دینہ
فی نہایة الخفاء و ان كانت ملّته ظاہرة غالبہ و قيل: کان بین میلاد عیسیٰ ﷺ و
محمّد ﷺ خمس مائة و تسع و ستون سنة و کان من تلك المدّة مائة و اربع و ثلثون
زمان ظهور الرّسل و الباقي زمان الفترة و هذا احد الاقوال، و قيل: مدّة الفترة
كانت ستّ مائة سنة و قيل: خمس مائة و ستّین، و قيل: اربع مائة و بضعا و ستّین و
قيل: خمس مائة و شیئاً [أَنْ تَقُولُوا] کراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا [مَا جَاءَنَا
مِنْ مَّ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ] الفاء للسببیّة فانّ التّقدیر لا تعتذروا
بذلك فقد جاءکم [بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] فيقدر علی
ارسال الرّسول حین الفترة، او يقدر علی انطاق جوارحکم ان تنکروا مجیء
الرّسول و تبلیغہ، او يقدر علی عذابکم ان تنکروا رسولہ و لا تقرّوا به [وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ] عطف علی مقدّر هو لا تعتذروا المقدّر السابق ای لا تعتذروا
واذکروا ما قال موسیٰ ﷺ لقومه حتّٰی تذکروا نعمة وجود الرّسول ﷺ فيکم و
لا تخالفوا قوله و المقصود التّعريض بامّة محمّد ﷺ بتذکیر حال امّة موسیٰ ﷺ و
النّعم الّتی انعم الله بها علیهم و ابائهم عن امر موسیٰ ﷺ و ضلالتهم فی التّیہ
اربعین سنة حتّٰی یتنبّھوا للنّعم الّتی انعم الله بها علیهم و لا یخالفوا قوله و لا یخرجوا
من امره فی علیٰ ﷺ [يَقُومُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ]

أَمْ نَبِيَّاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَلَكُمْ مِمَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ
 الْعَالَمِينَ [من فلق البحر و تضليل الغمام و انزال المنّ و السلوى و غير ذلك
] يَقُومُ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ [يعنى الشام] [الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ]
 ان تكون مسكناً لكم فخالفوا و حرموا و دخلها أبناء أبنائهم كذا نقل
 [وَلَا تَرْتَدُّوا] من طريق الارض المقدسة التى هى الشام او ارض القلب [على
 أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ] كما قال نبينا ﷺ لامته هذه المقالة فى على
 ﷺ فأبوا ألا الارتدادو [قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن
 نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا] لعدم طاقتنا لمقاومتهم [فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا
 فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ] يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ابنا عمه و قيل:
 رجلان من اهل الشام اسلما بموسى ﷺ [مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ] يَتَصَفُونَ
 بالخوف او يخافون سخط الله [أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا] معترضة او حال [أَدْخُلُوا
 عَلَيْهِمُ الْبَابَ] يعنى باغتوهم حتى لا يتمكّنوا من الاصحار او قوّوا قلوبكم و
 لا تنظروا الى عظم جثثهم فانهم اجسام خالية عن الجراءة [فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ
 غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا] ان كنتم مؤمنين [يعنى ان الايمان يقتضى
 التوكّل عليه فهو شرط للتّهييج] [قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَّا
 دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ] هذا
 الكلام منهم لغاية حماقتهم و اعتقادهم ان الله هو واحد مثلهم لكنّه يقدر على ما
 لا يقدرّون فقالوا خوفاً من الجبابة: اذهب انت و ربك، و قيل: هذا القول منهم كان
 استهزاءً بالله و رسوله و عدم مبالاة بهما [قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي
 وَأَخِي] اما المراد بأخى هرون او المراد كلّ من كان منقاداً له و مواخياً معه على
 ان يكون المفرد المضاف كالمرّف باللام للعموم، و اخى فى موضع الرّفع معطوفاً
 على محلّ اسم انّ او على المستتر فى لا املك و سوّغه الفصل، او فى موضع